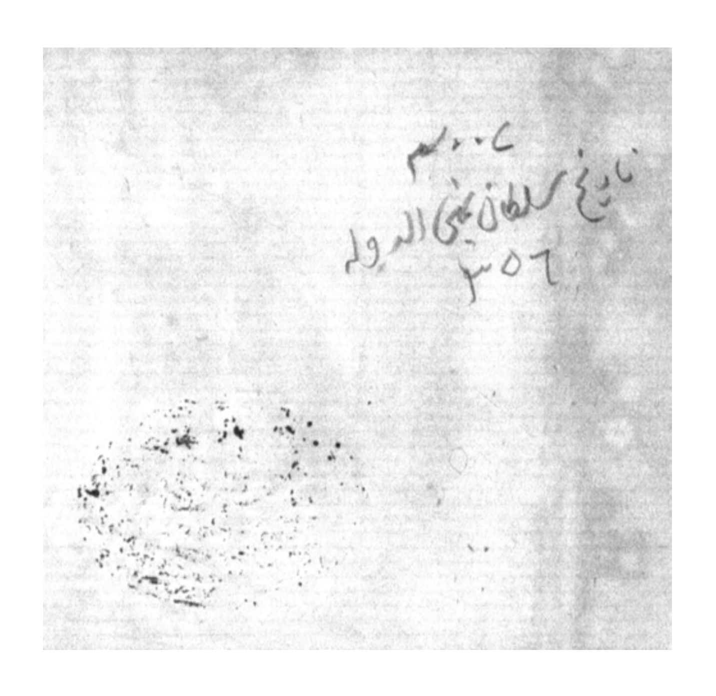
تاريخ اليمنى





۷۰۰سلم
تاريخ سلطان يمين الدوله
۳۵٦

ع سلطان یمین الدوله

نمبر ۳۴۳ و ۱۴



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر بآياته الباطن بذاته القريب برحمته البعيد
بعزته الكريم بآلائه العظيم بكبريائه القادر فلا يمانع والقاهر
فلا ينازع العزيز فلا يضام والمنيع فلا يرام المليك الذي له
الاقضية والاحكام الذي تفرد بالبقاء وتوحد بالعز والسناء واستاثر
باحاسن الاسماء ودل على قدرته بخلق الارض والسماء كان

كان ولا مكان ولا زمان ولا انيان ولا ملك ولا [illegible] فاوجد

المعدوم ابداعا واحدث ما لم يكن انشاء واختراعا جل [illegible] فيما

خلق عن احتذاء صورة واستدعاء مشورة واقتفاء رسم ومثال

وافتقار الى نظر وقياس واستدلال ففي كلما ابدع وصنع وفطر وقدر

دليل على انه الواحد بلا شريك ووزير والقادر بلا ظهير ونصير

العالم بلا تبصير وتذكير والحكيم بلا روية وتفكير والحي الذي

لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير رفع السماء عبرة للنظار

وعلة للظلم والانوار وسببا للغيوث والامطار وحيوة للمحول

والقفار ومعاشا للوحوش والاطيار ووضع الارض مهادا للابدان

وقرارا للحيوان وفراشا للجنوب والمضاجع وبساطا للمكاسب والمنافع

وذلولا لطلاب الرزق وارباب الصنايع واشخص الجبال اوتادا واراسية

وأعدّ لنا بلودية ومتونًا جارية وأرجاسًا لاجتية الأعدق حاوية

وجعل الأنهار مغايض لفضول الأنهار ومغاير لسيول الأمطار ومواكب

لرفاق التجار ومضارب لمصالح الأمصار ومناهج الأوطار تحوي

من الدرّ والمرجان نباتًا وينبع من الملح الأجاج عذبًا فراتًا وتقذف

للآكلين لحمًا طريًّا وتحمل للابسين جواهر وحليًّا واستخلف على عمارة

عالمه من انتجبهم من خلقه وآثرهم بإلهامه ودرّبهم بأمره وأحكامه

وكان أعلم بهم من ملائكته حيث قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها

ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّي أعلم ما لا تعلمون

وأقام عليهم مهيمنًا من لدنه يهديهم الرشاد ويحذرهم الفساد ويرجيهم

الثواب وينذرهم العقاب ولم يقتصر على ما أقامه من الحجّة وأوضحه

من المحجّة حتى بعث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

اجمعين بالمعجزات الباهرة والدلالات الزاهرة والبينات الظاهرة

داعين الى توحيده ونادين لتسبيحه وتمجيده فازاح بهم العلة وازال

الشبهة وافاد سكون النفس ونفى خلاج الشكوك واللبس

ولم يزل يتحدث من نشاء من خليفته موسومين بسنن الانبياء

ومثل من قام بعدهم على مناهجهم من الولاة والامراء حتى انتهت

نوبة الخلق الى زمن النبي المصطفى الامين المجتبى الابطحي المرتضى

محمد صلوات الله عليه وآله فارسله بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا

الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعل امته افضل الامم وكلمتهم

اعدل الكلم وملتهم اوسط الملل وقبلتهم اسد القبل وسنتهم اقوم

السنن وكتابهم اشرف الكتب ووعدهم ان يكونوا يوم العدل

والقضاء شهداء على من يظهر الجحود وينكر الواحد المعبود قال الله

تعالى جدّه وهو أصدق القائلين وأحكم الحاكمين وكذلك جعلناكم

أمةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا

فنسخت بشريعته الشرايع وبصنيعته الصنايع وبدليله الأدلة

وبيدره الأقمار والأهلّة وانتشرت نبوته مسدّاةً بالخلوص

ملحمةً بالإخلاص معلمةً بالتمام مطرّزةً بالدوام على تعاقب

الليالي والأيام لم يفرّط فيها من شيء يقتضي تمامًا ولم يستند عن

دؤبةً ولحامًا قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا فأطلق على الدين

لفظ الكمال لاستقامته على غاية الاعتدال وانتفائه عن

عوارض النقص والاختلال إلى أن قبضه الله جلّ ذكره إليه

مشكور السعي والأثر ممدوح النظر والنظر مرضيّ السمع والبصر.

والبصر محمود العيان والخبر فاستخلف في امته الثقلين
اللذين الحاميان الاقدام ان تزل والاحلام ان تضل والقلوب ان
تمرض والشكوك ان تعرض فمن تمسك فقد سلك الخيار
وامن العثار وربح اليسار ومن صدف عنهما فقد اساء الاختيار
وركب الخسار وارتدف الادبار اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صلى الله عليه
وعلى آله ما انبلج الليل عن الصباح واقترن الغزا باطراف الرماح ونادى
المنادي لحي على الفلاح صلوة تكافي حسن بلائه وتضاهي سابق
عنايته وتقضي فرض طاعته وتقضي قرض شفاعته وسلم
تسليما كثيرا وبعد فان الدين والملك توامان فالدين اس والملك
حارس وما لا حارس له فضايع وما لا اس له فمهدوم والسلطان

ظل الله في ارضه وخليفته على خلقه وامينه على رعاية حقه

به يتم السياسة التامة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وبهيبته

ترتفع الحوادث والفتن وبآيالته تنجسم المخاوف والمحن الاحن

ولولاه لاختل النظام وتساوى الخاص والعام وشمل الهرج والمرج

وعم الاضطراب والهيج واشرأبت النفوس الى ما في طبايعها

من التباغي والتباين والتمايز والتغاير حتى يشغلهم ذلك

عما يصلحهم معاشا ومعادا ويقيم اودهم يوما وغدا والى هذا المعنى

يلتفت قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما يزع السلطان

اكثر مما يزع القرآن اذ كان اكثر الناس يرون ظاهر السياسات

فيردعهم خوف المعاقبة وحذار المواخذة عن تملك الحدود والعدول

عن السنن المقتصد ومن لنا بمن يستقرى آي كتاب الله تعالى

المرج محركة ابل ترعى بلا راع للواحد والجمع والفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج ١٢ ق

تعالى يتفكر ويتدبرها بعقله ويجعل لنفسه منها اماما يهتدي به
الى الاصلح دائما ويثنيه عن الاقبح فيكون مؤدب نفسه ومقوم
ذاته ورائض اخلاقه وعاداته ومعنى حديث عمر رض منتزع
من قوله جل ذكره لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون فموضوع السيف للعامة ومجموع
القران للخاصة وان كان الجميع في معانيه مشتركا باوامره
ونواهيه مرتبطا غيران العامي يرى السيف فيرتدع و
الخاصي يرى الحق فيتبع وشتان ما بين مدبر ومسخر بغيره
ومؤدب ومهذب بنور دينه وقد كان يختلج في صدري معنى
قوله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد

ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز لجمعه بين الكتاب والميزان والحديد على تنافر ظاهرها من المناسبة
وبعدها قبل الروية ولا استنباط عن جوار المشاكلة والمجانسة وسألت
عنه عدة من اعيان العلماء المذكورين بالتفسير والمشهورين من بينهم
بالتذكير فلم احصل منهم على جواب يزيح العلة ويشفي الصدور وينقع
الغلة حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون
الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل
جمل الفرائض ويرتهن مصالح الابدان والنفوس وتتضمن جوامع الاحكام
والحدود فذا حظر فيه التعادي والتظالم ورفض التباغي
والتخاصم وامر بالتناصف والتعادل في اقتسام الارزاق المخرجة
لهم من رجع السماء وصدع الارض ليكون ما يتصل منها الى اهل

اهل الخطاب بحسب الاستحقاق بالتكسب دون التغلب والتوثب

واحتاجوا في استدامة حيوتهم باقواتهم مع النصفة المندوب اليها

الى استعمال آلة يقع بها التعامل ويعم معها التساوي والتعادل فالهمهم الله

تعالى اتخاذ الآلة التي هي الميزان فيما ياخذونه ويعطونه لئلا يتسلطوا ولو تحاملت انفسهم

فيهلكوا به اذ لم يكن ينتظم لهم عيش مع شيوع ظلم البعض منهم للبعض

ويدل على هذا قوله جل ذكره والسماء رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا

في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وذلك انه تعالى

جعل السماء علة للارزاق والاقوات من انواع الحبوب والنبات

فكان ما يخرج منها من اغذية العباد ومرافق حيوتهم مضطرا الى ان يكون

اقتسامه بينهم على العدل والانصاف دون الجزاف والاسراف

ولم يكن يتم ذلك الا بهذه الالة المذكورة فنبه الله تعالى على موقع الفائدة

سوع

فيها والعايدة بها نتكرر ذكرها وكان ما تقدم ذكر معنى الكتاب والميزان

ثم انه من المعلوم ان الكتاب الجامع لاوامر الالهية والآلة الموضوعة

للتعامل على التسوية انما يحفظ العام على اتباعهما وينضبط العالم الى التزام

احكامها بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند وتزع عن صفقة

الجماعة اليد وهو بارق سطوته وشهاب نقمته وجذوة عقابه وعذبة

عذابه فهذا السيف هو الحديد الذي وصفه الله بالباس الشديد فجمع

بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب متدانية الجنوب محكمة المطالع

مقرونة المبادي والمقاطع فظهر بهذا التاويل معنى الآية وبان ان السلطان

خليفة الله على خلقه وامينه على رعاية حقه بما قلده من سيفه

ومكن له في ارضه واحق الولاة بان يكون شريفا نبيها وعند الله كريما وجيها

من كانت عنايته بنصرة الدين وحماية بيضة الاسلام والمسلمين

والمسلمين اوفر واوفى ومجاهدته لاعداء الله المارقين عن شرايعة

المارّدين دون حدوده وفرائضه بنفسه وماله ورهطه ورجاله

اشرح للصدور واشفى وقد علم ابناء البدو والحضر وانشاء الوبر والمدر

من حيث قد الصباح جناحيه الى ان ضمهما للوقوع فى افق الغرب.

ان راية الاسلام لم تظل على ملك احسن دينا واصدق يقينا

واوسع علما واوقع حلما واسد سيرة واخلص سريرة واتم وفاء واعم

سخاء واوفر حياء واغنى غناء واعظم قدرا وافخم ذكرا وامد باعا واشد

امتناعا واجل جلالة واكمل عدة وآلة وارفع ملكا وسلطانا واطوع

انصارا واعوانا واروع سيفا وسنانا واحمى للاسلام وذويه وانفى

للشرك ومنتحليه واعدى للباطل ومنتمليه اكتسابا وورا ثة

وطباعا واستفادة من الامير السيد الملك المنصور يمين الدولة

ای اوفره واثقله وقد تشبه الحلم بالحصاة والجبال كقول الكريم ماهو بی الحصاة والانصار الی الوصاه والانسان اذا غضب فكانه طار حلمه واذا سكن غضبه فكانه وقع ضده من الحلم فلذلك قال اوقع حلما ١١

وامين الملة ابى القاسم محمود بن ناصر الدين ابى منصور سبكتكين
ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم وبديه لانتظام الاقليم
الرابع بما يليه من ثالث الاقاليم وخامسها فى حوزة ملكه وحصول
ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرائها
وذوى الالقاب الملوكية من عظمائها تحت حمايته وحياطته و
استذرائهم من آفات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان
ملوك الارض على بعدهم لعزته وارتياعهم من فائض هيبته واحترامهم
على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجئ ركضته واستيحاش
الهند والروم تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب الرياح من
ارضه وقد كان ادام الله دولته منذ لفظه المهد وحفله الرضاع
وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام

بالاشارة عن الافهام

بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقران مشغوف النفس بالسيف

والسنان ممدود الهمة الى معالى الامور معقود الامنية بسياسة

الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجده مستكد يألم لما لم يعلم حتى يقتله

خبرا ويحزن للحزن حتى يدمنه قسرا وقهرا وكان الامير الماضى

اناد الله برهانه يرى الدنيا بعينه ويسمع باذنه وينطق بلسانه ويستحلى

مذاق العيش به ويستطيب روح الهواء بقربه ويستفتح مغالق الامور

بيمنه ويستحمد عواقب الخطوب باسمه ولم يزل بين سحره ونحره الى

ان استنزلته دوية البلوغ وبصيرة الادراك عن حجره ولم ينفك

يتدرج بين الطافه وكرامته وولاياته واقطاعاته من رتبة الى اخرى

اعلى منها مكانا وارفع شانا الى ان ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان

وهي الرتبة التى طالما تنافس عليها اكياس الرجال وقروم الابطال

فلم يحظ بها الا العدد اليسير الذين سار ذكرهم في الآفاق وتسامع
بهم دجلات خراسان والعراق سناءً وقدراً ودهاءً ونكراً ومهابةً
وحشمةً ونباهةً ونعمةً هذا على طراءة سنّه ونضارة غصنه
وعنفوان امره وريعان شبابه وعمره كما قيل شعر قاد الجياد لخمس
عشرة حجّةً ولداته اذ ذاك في اشغال قعدت بهم هماتهم
وسمت به همم الملوك وسورة الابطال وهلمّ جرّاً الى ان ملك
خراسان باسرها وزاولستان عن آخرها وبلاد نيمروز بحذافيرها
وجبال الغور على حصانتها ودوّخ السند فاستباحها وغزا الملتان
فاحتاجها وتوغل الهند غزواً على غزو فنكا جراحها واذل لقاحها وجاس
مغانيها ورباعها وافتتح صياصيها وقلاعها واقام عن بيوت الاصنام
مساجد الاسلام وعن مشاهد الكفر والبهتان معاهد التوحيد والايمان

والايمان فصارت الاطفال تهدد في بطالاتها باقدامه وتفزع

باقبال الويته واعلامه فظل اندياهم وجيادهم وكماتهم وابطالهم

كما قال الاشجع السلمي شعر وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح

والاظلام فاذا انتبه رعته واذا هدا سلت عليه سيوفك الاحلام

وحاز الله تعالى من البسطة في العلم والحلم والهيبة بالاسم والجسم

والظفر باحابيش الاعداء في وقايع يعز صبر النفوس على امثالها وتكاد

الارض تمور من اهوالها مالم يسمع بمثله جز لاحد من الملوك

الا عن اساطير الاولين اريد بها التهويل والتطويل والتعجب

والتغريب دون الحقيقة التي يشهد بها العيان ويقوم عليها البرهان

فلو نشرت صحايف الدول الاسلامية وايام الملة الحنفية لكانت

دولته غرة تلك الدول ومساعيه فيها طراز تلك الحلل

اذ لم يقتن احد من سلف الملوك من غرر المآثر، وزهر المناقب
والمفاخر، ما اقتناه هو بنفسه وابيه، وآثاره ومساعيه، ولما
حاز الله له كرائم الخصال، ودفاه طبع المكيال، في معاني الكمال سياسة
ازرت باردشير في زمانه، والمنصور في سلطانه، وهيبة خفقت
لها جنادب الليالي النائمة، وخمدت عليها عيون الاراقم العارمة،
وعدلا ضم بين الضدين حتى النار الى الماء، والف بين الذئاب الطلس
والشاء، فكفيت الانياب شبا الاطراف، والقرون صلادة الاظلاف،
ولما كانت ايامه مشغولة بتمر السياسة عن ثمر النفاسة، ولفرض
السيادة عن نفل الاستفادة، لطف الله له باولاد كالنجوم الزواهر
بل الليوث الخوادر، بل الكواسر، من لم ترمق الالحاظ اشخاصا توازيهم
فخامة وجلالة، ووسامة ونبالة، ونباهة وجلالا، وسيادة واقبالا

واقبالا ومساحة وافضالا وعلوما واداباً ولفظاً وكتاباً وحفظاً
وحساباً واخذاً قامرة وعذاباً فجمع الله له تمام السعادة وقصر عليه
ادوات السيادة فما زال يربيهم في حضن الحدب ويضعهم في
مضمار الادب ويروضهم بين الكتائب والكتب حتى تجافى حجاب
الملك منهم عن شموس الانام وبدور الظلام ولجو الكلام وليوث الزحام
وحد ود الحسام وفوائد النظام وزبدة الليالي والايام واشرأبت
اليهم الآمال والهمم وتباهت بهم الدواة والقلم كذلك يصنع الله لعباده
في كل اوان ويلطف لذوي العلوم في خبب كل سلطان ووافق ذلك
وزارة الشيخ الجليل شمس الكفاة ابي القاسم احمد بن الحسن الميمندي
لوزارته وتدبير مملكته من ذخره الله تعالى لزمان صادف
فترة من احرار الرجال وابناء الفعال ولم يطبع مثله على غراره

ولم يصبغ نشر واه في مضماره سجاحة شيم ودجاجة كرم وسماحة كف

وفصاحة كلم وهمة تُرى الدنيا سباء بين اخوانها النائرة بل نقطة

موهومة من نقط الدائرة فغدت سدته ميقاتاً للفضل واهليه

وسوقاً للادب ومنتحليه تجلب اليها بضاعات الفضايل بين منظوم

ومنثور ومختوم ومنشور وقد صنف طبقات الكتاب والادباء

تصانيف في ذكر اياميم وتصاويف احوال الزمان بهم لجسب تَوَنقهم

في البيان وتنمتهم من بلاغة الخاطر والبنان حتى ان ابا اسحق

ابراهيم بن هلال الصابي كتابه المعروف بالتاجي في اخبار الديلم موشى

لحبر الفاظه الساحرة ومغشى لحلل معانيه الزاهرة في عقد البيان

بما قيدة وتبيض وجه البلاغة بما سوده وان تكن وله تقتضى اثبات

محاسنها بالتحليه وتقييد مآثرها للتابيد فهذه هي التي تقتضى الادباء

قلم

على

تقتضي الأدباء ان يخلدوا بتقرير معاليها كلامهم ويجيلوا بتحرير مساعيها

اقلامهم ولو ادركها الماضون من ارباب التصانيف لودّوا لو كانت

عن غيرها معزولة والى ذكر محاسنها منقولة ولحدثتهم انفسهم بان

يعتذروا اعتذار ابي نواس بقوله شعر اذا نحن اثنينا عليك بصالح

فانت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة

لغيرك انسانا فانت الذي نعني وقد كنت أقدّر ان بعض صنائع هذه

الدولة ممن له حظ في الصناعة وتوجه في طرق البراعة يرتاح

لتقييد اخبارها وجمع كتاب في تصاريف احوالها واطوارها من لدن

قام الامير الماضي انار الله برهانه امير الى اجلى ابا علي محمد بن محمد

بن ابراهيم بن سيمجور عن خراسان كسيرا وحصّله من بعد في يده اسيرا

ووَلِيَ امورها سياسة وتدبيرا وما تقدّر له في اثناء ذلك كله من

اغاثة الامير الرضي ابي القاسم نوح بن منصور ونصرته واستجابة
ما الطف اليه من دعوته والمدافعة عن نبته وخطته واستفاده
ما فضل عن ذوبان الترك من ولايته وكفهم بترغيبه وترهيبه
عن ازالة حشمته واستباحة ما سلم له من نعمته محافظة
على حقوق سلفه الاولى طالما اصطنعوا الصنايع واودعوا الودايع
ونثوا العوارف والرغائب وانفقوا الاموال والحرايب حتى كثر المحامد
وعرفوا للحرمات اقدارها وحفظوا على البيوتات استارها
وقضوا النفوس المنقطعين اليهم اوطارها الى ان ورث السلطان
يمين الدولة وامين الملة مكانه فخلفه في ترتيب الامور
وتدبير الجمهور وتألف الاخوة والاقارب واستمالة القلوب ببذل
الرغايب الى ان استقل به سرير الملك مطاعا وتناهضت

وتناهضت ولاة الاطراف الى سعيه سراعا فوجدتهم قد عولوا في
معانيها على ما سار في اكناف الحضر من الاشعار الفارسية لازدحام
شعرائها على بابه الرفيع بقصائدهم التي غبّروا بها في ديباجة الرودكي
وصنعة الخسروي والدقيقي ولعمري انها كافية شافية ومن وراء
الاقناع والاستماع آتية لكنها دواجن خراسان لا تعرف غير ديارها
او تحالا ولا تالف غير اقطارها مجالا فاقتضا في حكم ما اسلفته
في هذا البيت الرفيع من خدمته وتعرّفته ايام الامير الماضي
قدّس الله روحه من بركة اصطناع ونعمة ان امتّع اهل العراق
بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كتابي البيان يتخذونه سميرا
على السهر وانيسا في المقام والسفر ويعرفون به عجائب آيات الله
تعالى في تبديل الابدال وتقليب الامور من حال الى حال

مُتَبَدِّئاً بذكر الامير الماضي اكرم الله مآبه حيث تشاءت شُعَبُه
وتفرعت دوحته الى ان استعان به الامير ابو القاسم نوح بن منصور
برّد الله مضجعه في تلافي دولته والانتقام له من ابي علي بن
محمد بن محمد بن سيمجور حين نزع يده من طاعته واستجره بحقي مسالة
عن دار اقامته لكفاية ما دهاه من امره وامر طايفة من الترك
على جفوته واطمعهم برسائله ووسايله في تورّد مملكته وما جرى
على يده من الفتوح المأثورة والمقامات المشهودة ومتبعاً ذلك
بلواحقه من وقايع السلطان يمين الدوله وامين الملة في الهند
والترك والخلج وما اتيح له فيها من النصر والفلج وما يتصل بها من
اخبار دها واخبار ولاة الاطراف في جواره والله ولي المعونة على سلوك
المنشود واصابة الغرض المقصود بمنه وجوده ذكر ايام الامير

الامير الماضي ابي منصور سبكتكين رحمه الله واحواله قد كان ذلك

الامير قدس الله روحه في جبلته ابيّ النفس حمي الانف جري القلب

قوي البطش كريم الخيم رضي التدبير كبير الهمة كثير الحكمة

تتبين ذلك كله في خصاله وخلاله ومتصرفات عزايمه واحواله

وحكى لي ابو الحسين محمد بن جعفر بن محمد الخازن انه كان ورد بخارا ايام

الامير السديد منصور بن نوح في جملة ابي اسحق بن البتكين صاحب

جيوش خراسان وهو اذ ذاك حاجبه الكبير ووجهه العزيز وعليه

مدار اموره وبيديه مناط شؤونه وعرفه اركان تلك الدولة

بشهامته وغنائه وصرامته ومضائه وتوسموا في شمائله الارتفاع

الى اليفاع بهمته وذكائه فحين صرف ابو اسحق الى غزنة واليا عليها

وسادا مستدا بيه بها انصرف هو بانصرافه وفي جملة على زعامته

رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد معاودته
اياها ان قضى نحبه وودّع عمره ولم يبق من قرابته وبطانته
من يصلح لمحله ومكانته فاضطرّ العدد القليل من مواليه وموالي
ابيه الى من يتولّى رعايتهم ويتكفّل بحسن الايالة خاصّتهم وعامّتهم
فلم ينفكّوا مختلفين في الاختيار ساخطين عند الاختبار الى
ان اجتمعت كلمتهم على تاميره واتّفقت اهواءهم على الرضى بتدبيره
والاذعان لحكم تقديمه وتاخيره فتماسحوه بايمانهم طايعين
وحالفوه بايمانهم متبايعين فتولّى امورهم براى صليب وحزم
عجيب واهتمام شديد وقيام لمصالحهم حميد ولم يزل يركض
بهم في اطراف الهند مجاهدًا اعداء الله الكفرة ومفتتحًا قلاعها ومستخلصًا
ديارها ورباعها ومحكّمًا سيوفه في اهلها مؤمنًا من اسلم وشهد

وشهد وقاتلا من اشرك وجحد وجرت بينه وبين عساكر

الهند حين عتبوا بأمره [عن] وتضافروا على مدافعته واستكفاف عاديته

حروب لبس بها جلد النمر وأرث نارها ناريث للدهر وامطر على

اعداء الله بوارق السيوف كمطر الغيث المنهمر وعض في معاناتها

حذم التصبّر وجافى الجنب عن الضجعة واقنع النفس بالطوى

والمخمصة وانضى تحته مركب الجهد وحث اصحابه ورفقائه

على لذة الامنية او راحة المنية كانما عناه عمرو بن الاطنابة الانصاري

بقوله ابت لي عفتي وابى بلائي واخذ الحمد بالثمن الربيح واجشامي

على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت

وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي وحكى لي رحمة الله عليه

في عمارته كان يذكره من مواقفه ومقاماته وآثاره في العدو ونكاياته

هنيّ

لادفع عن مأثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح

بذي شطب كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح

اني وافقتهم في بعض وقايعهم بهولاء الرفقاء ونحن في العدد اليسير

وهم في الجم الغفير وطالت مناوبتهم ممارسة الحروب ومقاساة الكروب

حتى اقوى الناس من الزاد وعجزوا عن الامتيار والاستمداد ولم يكن

امامنا الا السيوف القواضب وورانا الا المهامه والسباسب ففزعوا

الي متمادهاهم وسالوني حيلة الثبات على ما عراهم فعرفتهم اني كنت

قد استصحبت لخاصتي على سبيل الاستظهار صدرًا من السويق

وهو الآن قسمته بيني وبينكم عدلا سواء بالغا ما بلغ من قدر الكفاية

الى ان يمن الله تعالى بالفرج وكشف هذا الضيق والحرج فكنت اقدح

لهم اياما عدة لكل واحد منهم اولا ولي من بعدهم آخرا قعبا صغيرا

فنجتزي به طرفي الليل والنهار ونحن على ذلك بين معالجة المكروه

ومكابدة المحذور وملاقات السيوف والسهام نجر الوجوه

الوجوه والصدور الى ان وهب الله النصر واهب ريح الظفر

واحاق سوء العذاب بمن كفر فتركهم ما بين قتيل مرمّل وجريح

مزمّل وعقير مرهق واسير بالقدّ موثق وسمعته يذكر ذات يوم

ما كان من حسن تدبيره وتقديره عند افضاء الامر اليه واقتصار

الامارة عليه وتراخي حاله من التوسع في الانفاق والتخرّق

في البذل والاطلاق وانّه كان كاحد رفقائه في المال والحال

واحتاج مع ذلك الى ان يأخذ لمؤنة الزعامة عليهم من نفقاته

الراتبة فكان يدّخر منها ما هي لضيافتهم في الاسبوع دفعة او دفعتين

ولم يزل على هذه الجملة الى ان اتّسعت حاله واترعت رحاله فزادهم

بحسب الزيادة الى ان استكمل اسباب السيادة فكان كما قيل

شعر نفس عصام سوّدت عصاما وعلّمته الكرّ والاقداما

علّمته

وصَيِّرته سلكاهما ما ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم

حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس من

هيبته وتعلقت الاطماع لمعونته وكان من احدى فتوحه ناحية بست

وسبب ذلك ان باى توز كان قد سلكها على طغان بعض الامراء

كان بها غصبا واجلاه عنها حربا ونهبا فلجا هو الى الامير الماضى

رحمه الله مستظهرا به ومستنفرا اياه عليه بما لضمنه ووليه من

وطاعة يبذلها وخدمة بالمال والنفس عند الحاجة يلتزمها

فلبى نداءه وحقق بفضله رجاءه وناهض خصمه معظم جيوشه

حتى اناخ بباب بست وبرز باى توز الى معسكره فتنا وشا القتال

كاشد ما يكون نفحا بالصفاح ومشقا بالرماح واثخانا بالجراح فلما

اضطرب الفريقان والتقت حلقتا البطان حمل الامير الماضى

الماضي من قلب عسكره حملة كشفتهم عن مقامهم واغصت

شوادع البلاد بهامهم وادارك عليهم الحملات من كل اوب حتى جلوا

عنها مغلولين وتفرقوا في متون الهضاب وبطون الاودية والشعاب

محذولين واستقر طغان بها شاكراً احسانه ومظهر الحقوق ما

اوجب عليه ضمانه وبذل به رهنه ولسانه وهو يتميل في ذلك

سعرا بين وعد واخلاف ويترجح بين وفاق وخلاف حتى اذا

حان حين الاداء طالبه الامير بالوفاء واغلظ عليه في الاقتضاء

لما راى به من فرط الاباء والالتواء وهما على صحراء غاصة بغلمانهما

واتباعهما فاخذته عجرفية الطبع بالمنع ولم يرض بالقول حتى انتضى

سيفه وضرب يد الامير ضربة اوسعت جرحها فلما تبين

عن دره ضرب بيده الى سيفه وهي تنتحب دماً فضرب بتكبيه

داريت

له

ضربةً انصفت له منه وطلبه باخرى فحجز عنها اختلاط الفريقين

وآهاب الامير الى رفقائه وغلمان داره بطرد الغواة وحطمهم

وتطهير تلك البرية من جساد اجساد هم وتبييض تلك النواحي

من سواد هم فلم يتبلغ النهار الا وثبتت له صافية واطرافها عن

ذوي الخلاف خالية وبشعار دولته حالية وامتد باي توزطغان

الى نواحي كرمان وسجستان ولم يحلم احد منهما بان يلتفت وراءه

فضلا عن ان يتمنى لقاءه وكان من جملة ما استفاده ذلك

الامير من صفا يافتح بست ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب

صاحب التجنيس رحمه الله فانه كان كاتبا لباي توز فلما استمرت

به الكشفة اعيته صحبته فتخلف عنه ودل الامير عليه

فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمدا له اذ كان محتاجا

يتلوان سوءة الحرمان

ذلك الفتح

محتاجا الى مثله في آلته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودربته

وحدثني ابو الفتح رحمه الله قال لما استخدمني الامير الماضي وحلني

محل الثقة الامين عنده في مهمات شانه واسرار ديوانه وكان

باتي نوز بعد حيا وحسادي يلوون السنتهم بالقدح في والجرح

لموضع الثقة بي لينا اشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلق

بقلبه شيء من تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك

النبال فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه

الصناعة لا ترتقي الى اكثر مما رآني الامير اهلا له من اختصاصه

واستخلاصه وتقريبه وتربيته واختياره لمهمات اسراره

غير ان حداثة عهدي لخدمة من كنت به موسوما واهتمام

الامير بنقض ما بقي يشغله يقتضيني ان استأذنه في الاعتزال

موهوما

الى بعض اطراف مملكته ريثما سيتقرّ له هذا الامر في نصابه

فيكون ما اُفوّض اليه من هذه الخدمة اَسلم من التهمة وافرب الى السداد . وابعد

من كيد الحسّاد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه

واسنادَ عَليّ بناحية الزنج وحكّمني في ارضها اتبوّء منها حيث

اشاء الى ان ياتيني الاستدعاء فتوجّهت نحوها فارغ البال

دافعَ العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من

مخاضات التهم قال وكنت ادلجت ذات ليلة وذلك في فصل

الربيع اَامّ منزلا اَامامي فلمّا اصبحت نزلت فصلّيت ودعوت

وسبّحت وقمت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية

ذات يمنة محفوفة بالخضر مغمومة بالنور والزهر وامامها

ارض كانها قد فرشت ببساط من الزبرجد منجّد بالدرّ والمرجان

اَنِيهٌ منزهلة

مفروشة

والمرجان مرصع بالعقيق العقيان يتشبب بينها انها كبطون الحيات

في صفاء ماء الحيوة وقد فغمني من نسيم هوائها عرف المسك السحيق

والعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان ووقعت

الى كتاب ادب كنت قد استصحبته لاخذ الفال على المقام والارتحال

ففتحت اول سطر من الصفحة عن بيت شعر هو شعر واذا انتهيت

الى السلامة في سداك فلا تجاوز فقلت هذا والله الوحي الناطق

والفال الصادق وتقدمت لعطف صنيتي اليها وغنيت بستة

اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنا شرب وامراه الى ان اتاني

كتاب الامير في استدعائي الى حضرته بتبجيل وتأميل وترغيب

وترحيب فنهضت اليها تحظيت بما حظيت به منها الى يومي هذا

فكان اختياره ذلك احد ما استدل به الامير الماضي

على رأيه ورزانته ودرّجه به الى محلّه ومكانته وصار من بعد

ينظم بأقلامه منثور الآثار عن حسامه وينسج بعباراته وشائع

فتوحه ومقاماته وهلمّ جرّا الى زمان السلطان يمين الدولة

وامين الملّة وقد كتب له عدّة فتوح الى أن نخرجه لقضاء عن

خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته فمات

بها غريبا ولم يجد من مساعدة الزمان نصيبا ولمّا استتبّ

للامير تلك النواحي واستقرّت على شعار دعوته الاقاصي

والاداني وصفت له أشرابها ودرّت عليه أخلافها استخلف

عليها من اجناده من ثقاته وخواصّه وكانت بلاد قصدار قد

وقعت من وراء بيضته وشرع عليه واليها لحصانة أطرافها

ونواحيها وخشونة مصاعدها ومهاويها وظنّ انّ بعد الشقّة

الشقة وحزونة المضرب وضيق المدخل ووعورة المتغلغل

مانعة من الدنو عليه وقاطعة دون الورود عليه فلم يرعه

الا صبحة الغارة واحداق الخيول به كالخط في الاستدارة قد طوى

الامير اليه تلك الطرق القاصية والقلل العاصية المتناصية

في ركضة لم ينل فيها جنبه قرارا ولا عينه غرارا ولا خيله جماما

الا لماما فهجم عليه في ربعه بنفسه وصحبه فاخذه للقضب

شاته عجلان يتبوءها بقوم نزل وكان صاحبه كما قيل شعر اذا

خرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد ثم راى ان

يمن عليه ويرجع اليه ما كان بيديه فاطلقه تطولا وامتنانا

واعاده الى ما كان عليه انعاما واحسانا ووافقه على مال يعجله

واخر في كل سنة يحمله فعمرت باسمه تلك المنابر واشتهرت

الوصول

في العلم حالة الوارد والصادر والغائب والحاضر ولم يزل بعد ذلك
يدارك الركض على أطراف الهند غازيا ومجاهدا حتى افتتح قلاعا كانت
مرتفعة في جبالها مطيعة بأسوالها ممتنعة برجالها وحصّلها
كلها في يده ونظم خزائنها في سلك ملكه ولم يزل يتوغّل تلك الحدود
حتى افتتح بلادا لم يسكنها قبل إلا كافر ولم يطأها الإسلام خفّ
ولا حافر وحين علم جيبال الهند ما دهاه ممن يطوي مسافة
ملكه ويقبض من أطراف ولاياته ويلصق الهون والخسار بمن
يحامي عن حوزته أخذه المقيم المقعد وملكه المزعج المكمد ورأى الأرض
قد ضاقت عليه بما رحبت فنادى بنفسه وعشيرته وأعيان
جيوشه وكماكرته وما خفّ من ثقال فيلته يريد الانتقام منه
بوطئ عرصة الإسلام واستباحة حلّة الحرام يريدون أن يطفئوا

أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

وسار كما هو حتى جاوز لمغان دانيًا من ولاية الامير الماضي دُون الوافق

بطوله الساكن الى قوّته وحوله وقد باض الشيطان في راسه وفرّخ

وشوى السوداء في دماغه وطبخ فهو يظنّ الظنون ويستعجل المنون

ويعدّه في حساب الحسبان ما لن يكون ولمّا سمع الامير بتورّده

وتغلّبه استعدّ لمناهضة وجمع اوليائه على مجاجزته واستجاش من

مطوّعة الاسلام من وجب استجاشهم لمناضلة وكفّ باسه ومعرّته

وبرز من غزنه متوجّهًا نحوه وقاصدًا قصده بنيّة في الجهاد قويّة

وحميّة للاسلام ابيّة ووافقه بين الناحيتين في رجال كقطع

الليل او دفع السيل ومعه السلطان يمين الدولة وامين الملّة

كالليث الخادر والعقاب الكاسر وجميع الموت الكاشر لا يوم صعبا

الا ذلّله ولا يروم عقدا الا حلّه ولا يزحم منكبا الا حطمه ولا يصاول

قرنا الا اباح دمه وتشبث الحرب بينهم اياما ولاء وادبرت عليهم

كؤوس الضرب والطعن سواء حتى سكر الفريقان من سورة الطعان

وتقرب تلك المعارك مما يلي الكفار عقبة تعرف بعقبة عورك

ينخفض عنها طرف العقاب ويعسكره وتناجيه السحاب ذات

مهاوٍ ومشارف ومبانٍ ومعاطف وفي بعض اوهادها شريعة

ماء كالشريعة الحنفية في الطهارة لا تحمل قذرا ولا تقبل غثاء

ولا غثيا فان القي شيء من القاذورات فيها اكفهرت له السماء

واختلفت النكباء واظلمت الشواهق والاعماق وغصت بالزمهرير

الآفاق حتى يرى الموت الاحمر عيانا والعذاب الاكبر حقيقة

وبيانا فعندها امر الامير الناصر انار الله برهانه بالقاء ما



بالقاءها ضربا من النجاسات تعمدا فقامت القيامة على الكفرة والفجرة

وتوالت عليهم الصواعق والقوارع واحاطت بهم الرياح الزعازع ومدت

عليهم سرادق البرد والحصر وتآدت زوابع الاعصار والقتر حتى

عميت عليهم المذاهب والمهارب واشتدت دونهم المسارب

والمشارب وتكدرت عليهم المطاعم والمشارب فاستسلموا لفرط

الهول والوهل وشهدوا بان قد شاهدوا الموت قبل الاجل

وارسل جيپال وفدا الى الامير الماضى يطلب الصلح ويستكف

الحرب على مال نؤديه وحكم للامير فى قبلة ومملكته يمضيه فهم

الامير باجابته الى ملتمسه اشفاقا على اوليائه ولصواب عن له

فى رايه فنهر السلطان يمين الدولة وامين الملة اولئك الرسل

نهرا وابى ان يكون فصل الحرب الا عنوة وقهرا وقسرا حمية

للاسلام والمسلمين وثقة بالله رب العالمين فانصرفوا بما عرفوا

من صورة الحال وضيق المجال فاضطر جيبال لما اعياه من الحيلة

في امره الى عادتهم في طلب المكافة خاشعا والتماس الوادعة

طائعا ضارعا وكانت زبدة كلامه انكم قد عرفتم حمية الهند

واستهانتهم بالموت اذا طرقهم طارق محذور وحزبهم

حادث مكروه فان يكن امتناعكم عن الصلح طمعا في الغنيمة

والفيء والغنيمة والسبي فما هو الا صرى عزم تمتطيه في

استهلاك الاموال وسمل الافيال وعرض الغلمان على النيران

ومشي الرجال بعضهم الى بعض باطراف الحراب وظبات السيوف

ثم شأنكم وما يبقى من جماد ورماد وعظام ورفات فلما سمع الامير

ذلك من كلامه واحتش مصدوقة ساهم به عند ابيه من

من مرامه رای حفظ الدين وادمانه في موادعته واستنزاله عن
ماله وعدته ادرج من تخلية وما اختاره من التقاطع بالسيوف
والتهافت في الوقود فوافق الامير السيد يمين الدولة وامين الملة
على كف يد الادهاق عنه على الف الف درهم شاهية وخمسين
راسا من الفيلة ضمنها نقدا وعلى عدة قلاع وبلاد في سرة مملكته
كان اشترطها عليه ليسلمها الى من يتسلمها من جهته بعد ان يبعث
اليه برهانين من عشيرته واعزته على الايفاء بما يضمنه والانجاز
لما يعده وقبض المال والفيلة نقدا ووافقه على البلاد المذكورة
وعدا وارسل معه لمسالته وحاجته دليلين يعدلان به عن
المعتسف ويقفان به على القصد في المنصرف وبعث معه عدة
من ثقاته ليتسلم الاماكن المشروطة منه فلما اوغل به المسير

ورأى انه قد حقت عنه الطلب واسترخى به اللبب حدثته

خبث الضمير بالاخلاف وادركه عجز الرأي في استيناف الخلاف

واعتقل من كان في صحبته بدلا عمن رهنهم من عشيرته وقذف

الامير الماضي ان الذي بلغه من امره اراجيف يردفه خلاف

وباطل ليس له حاصل الى ان تناجرت به الانباء فبراح الخفاء

وانكشف الغطاء وعلم ان الله تعالى قد طبع على قلبه وحال بينه

وبين رشده ليحيق به وبال امره ويحق عليه مآل كفره وشحذ غرار

عزيمته لغزو بلاده وتخليصها عن خبث خبثه والحاده ونهض

في الكماة من غلمانه والحماة من رفقائه واعوانه متوكلا على

الله وحده ومتنجزا في النصر وعده وسار حتى اقتحم بهم ديار الهند

فلم يبرز له احد من اعوان جيبال وجيوشه الا اوسعهم طحنا

طحناً واستلمهم ضرباً وطعناً وقصد لمغان وهي كودة لحصانة الاطراف

وغزارة الاحلاف مشهورة فافتتحها عنوةً واقتداراً واضرم بعضها

على الكفار ناراً وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام

ومضى عنها قد ما لفتح البلاد وتفليل الادجاس الاوعاد حتى

اذل المشركين وشفى صدور قوم مومنين فلما ادمى على الغاية

في النكاية وادلى على قدر الامكان في الدبحان وبرزت يده

ويد اوليائه بما يعنم الحد والعد من كرايم الاموال وغنايم

تلك البلاد عطف الاعنة ودآه كريم الظفر حميد الورود والصدر

ونطاوت كتبه في الافاق يذكر ما فتح الله للاسلام على يده

فاشترك الخاص والعام في الارتياح له والانشراح لموقعه والشكر

لله فيما اتاحه فيه من صنعه ولما راى جيبال ما قد دهاه

جزاء عما نقضه من عهده ونكثه من مرائر عقده وراى

وجوه رجاله جزر السيوف القواطع وطعم النسور والخوامع سقط

فى يده وفت فى عضده ونالت منه الندامة وقامت عليه

القيامة وبقى زمانا مبهوتا على حاله لا يعرف الراى فى ظهر

ادباره او فى وجه اقباله ثم حركته الانفة لاستئناف المناجزة

طلبا للثار وطمعا فى الانتصار ففكر ودبر واقبل وادبر

ثم عزم وقدر ونادى فى عسكره ونار فى مائة الف او يزيدون

وبلغ الامير الماضى خبره فقابل اقباله بالاستقبال وحرض المومنين

على القتال وسار بقلب منشرح وامل منفسح حتى اذا تدانت الخطى

بين الفريقين فرع الامير الماضى ثنية مشرفة على سواد الكفرة

فاذا النمل منتشرا والجراد محصورا فراعه منهم ما يروع الذباب

الذباب الطلس من سوام الغنم و اللبوث الجياع من هوامي النعم وحث

اولياء الله على الكفرة الفلف واجابوه سراعاً القلوب محشوة بالدين

مملوة من صدق اليقين وتقدم اليهم بان يبنا و بوا الحملات بينهم

في كل حملة خمس مائة غلام بالدبابيس الحاطمه والقراكنيات

الهاشمه حتى اذا ابلوا عذرهم في الجهاد انفض من مواقف الاولياء مثل

عددهم الى مقامهم لاراحتهم واجمامهم وحذافتهم على مثل شاكلتهم خلفهم

ففعلوا ما امروا واحتذوا ما رسم فلم يزل هذه طاهم حتى

استغاث المدهمين من حر الوطيس ووقع الدبابيس وهموا

بان يجعلوها حملة واحدة بزحزح الاقدام ونقتلع الحسب

الهام فعندها حمى الوطيس واختلط المرؤس و بالرئيس

وتداعت الصفوف وغربلت العواسل لا السيوف واختلفت

الضربات فمن واحدة تنقط الهام واخرى تقد الاجسام

ونادت عجاجة غبراء سترت العيون عن الاشباح فلم تعرف

الصفاح من الرماح ولا الرجال من الامثال ولا الابرار من الفجار

ثم انجلت عن هزيمة الارجاس الانجاس واسلامهم عددهم

وعتادهم واسلحتهم وازوادهم وفيلتهم وكراعهم قد غصت

البيداء بهم فلا هم بين جريح جذ الحسام وطريح من هول

ذلك المقام سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله

تبديلا وولت الهند بعد ذلك ادبارها على رؤسها ورضوا

بان يعلموا من حر الطلب في اقاصي ديارهم وتتركوا في سعادهم

في منابت اشعارهم وصفت تلك النواحي لذلك الامير ودرت

عليه اخلاف الاموال وانحلت له عقد الحجابات وحصل له من وجوه

من وجوه الغنايم وغيرها ما بنا راس من الفيلة الحربية وكنف
سواد جيوشه ودانت له الافغانية والخلج فمتى شاء استنفد منهم الا
لاف في خدمته وامتهن الارواح والنفوس في بذله نصرته والقيام
لفرض طاعته وعند ذلك اوجب اعانة الامير ابي القاسم نوح بن منصور
والي خراسان واعانة على جيوش الترك الذين اجلوه عن دار مملكه
بخارا واخرجوه عن وطنه بها حتى فرق دهاتهم واضطرهم
الى الانهزام وراءهم كرما لله لم ينسط له غيره من اولياء تلك الدولة
وانشاء تلك النعمة لا جرم ان الله عز وجل حاز له جماله وذكره
ونشر عليه سناءه وقدره وجعل كدحه لانسياق الملك
الى ولده وتوطنه لبقاء العز في عقبه وذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ذكر الاسباب التي اطمعت

الترك في ولاية الامير ابي القاسم نوح بن منصور وتورط مملكته

واجلائه عن بيته وخطته قد كان انتقل اليه الملك سنة خمس

وستين وثلثمائة واجتمع اوليائه وحشمه على بيعة بعد اموال

عظيمة اطلقت وعشر بساب فرقت حتى سند وسمل الاموال التي

كانت وزراء السامانية من قبل يكدحون لها ويدءبون لجمعها

كابي الفضل البلعمي وابي جعفر العتبي ومن كان ينصب منصبهما

في الوزارة وتدبير امور المملكة وكان ابو الحسن محمد بن ابراهيم

بن سيمجور اذ ذاك صاحب الجيش نيسابور فتلطف له في ان رضي

به وعقد البيعة له على صغره وحداثة سنه وضوعفت له الصلات

المطلقة لامثاله من اركان الدولة حتى لانت عريكته وتمت بيعته

وفوضت الوزارة الى ابي الحسين العتبي رحمه الله فقام على صنعته

سيعة شبابه بالامر قيام الحدب الشفيق وكفلته مناصحته
كفالة المويد بالبصر والتوفيق حتى استقامت لحسن تدبيره الامور
وانشرحت الصدور والسدت الثغور واستطارت هيبة
تلك الدولة شرقا وغربا وبعدا وقربا وكان الامير عضد الدولة
وتاج الملة على جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه
وخشونة حدّه يتوخى رضاه فيما يحتكم عليه به من المطالب التي
تختص لولايته وربما اخذته العزة باللحاج فيذكر ما وراءه من
الادواء المعضلة والامور المستفحلة فتسمح قرونه ويذل صعبه
وحزونه وحدثني احمد الخوارزمي وكان من حملة خاصية منذ ذا
حمل رسوم كل عام الى بيت الله الحرام ومجاوريه وسكان مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وتفريقها فيهم ووضعها مواضعها

منهم قال دخلت عليه ذات يوم عند منحدري من خراسان

على رسمه وعادته عن حال ذلك الشيخ في سلامته واستقامة

الامور في ضمن كفالته ثم قال هات ما استدعاه واغرض ما دعا له

وتوخاه فعرضت تذكرة كان ضمنها اني بتفصيل ما رسم لي حمله

من ديار العراق في حملتها الف ثوب مستعملة مطرزة الاطراز

باسم الامير السيد الملك المنصور ولي النعم ابي القاسم نوح بن منصور

مولى امير المومنين وخمسمائة ثوب مطرزة باسم الشيخ الجليل

السيد ابي الحسين عبد الله بن احمد ومنها معلمة بالحاجب الجليل

ابي العباس تاش فلما تامل النسخة واحاط بها علما زحلته نخوة

الملك وملكته حمية العز وطار منه الغضب كل مطار

فالقى الي في الجواب ان ابن العتبي لو اغتنم سلامة ما يليه وتفرد

وتفرد بالتدبير فيه لكان اولى به واعود عليه وعلى صاحبه
مما ليوسمني بهذه الاحكام وامتثاله غير اني اجعل سواحل جيحون
قبل عودك من مقصدك مرابط الجحافل ومراكز للقنا والقنابل فقمت
من مكاني متخاذل القوى خوفاً من سطوته وباسه واخذت اجر رجلي
على الارض مهابة وادبياً الى ان أُركبت على الرسم وانصرفت الى
المناخ فلما ارتفع ارتحال الحجيج اتاني رسوله فبادرت اليه وحسنت
خدمة المجلس بين يديه فزادني على المعهود بشراً وخصباً وبراً وترحيباً
وقال قد امرنا في معنى التذكرة بما استدعاه ذلك الشيخ كراهة لاستيحاشه
وخلافاً على خلاف وفاقه فتنجز العمل به ليوافق عودك فراغ الصناع
منه وحصول المراد به قال فاستعملت ذلك كله على الطريق المذكورة
ولما عدت وحملتها في صحبتي الى بخارا مشفوعة لسائر ما يتم لي

تحصيله وتنجيزه وقد اكثر الشعراء من اهل العصر في وصف

الشيخ ابي الحسين العتبي رحمة الله ولا سيما ابو طالب عبد السلام

المأموني فانه سيّر في مدحه قصايد غير معدودة منها قوله من

قصيدة يمدحه بها هذي عزايم عتبي تفرّق ما بين الجماجم

والاعناق ان عتبا ذو همّة ملاء صدر الدهر ان برزت

من صدره لم تسعها الارض مضطربا اذا انقضى للنّدى

او للرّدى قلما اجرى به سحبا او جحفلا لجبا يسحو الصعيد صعابا

والندى ندى اذا انهلّ للمعروف او قطبا وقوله فيه من قصيدة

اخرى شعر كتائب منصورة مكلّلة الى السيف فيها ان يرى الغمد

مضجعا يؤيّدها عتبي عزم مؤيد بجزم لحلّى خلفه البيض طلعا

اذا ام الشيخ الجليل سيوفها هوت سجّدا في الدارعين وركّعا

وركنا يعود بها وجه الخلافة ابيضا بابيض من ابناء عتبة اروعا

ومن ذلك قول اللحام فيه شعر واعتب الدهر اذ عاينته بفتى

من آل عتبة بقاع وضراد كانما جاده في كل نايبة حاو الاراقم

في ايام ذي قار يجري المكارم في لا، ونعم فالناس في

جنة منه وفي نار ومن ذلك قول ابي الحسين العلوي الهمداني

الوصي شعر كانما الدهر تاج وهو درته والملك والملك كف

وهو خاتمه والبر والبحر والاعلام اجمعها والخلق والفلك

الدوار خادمه وقلد ابو العباس تاش الحجبة الكبيرة فولي امور الباب

وزعامة الحجاب والسفارة بين اولياء السلطان وحشمه

في تنجز حاجاتهم واستطلاق اطماعهم وعشر بياتهم واستزادة

مراتبهم وولاياتهم حتى تخففت النفوس لمحبته وتعلقت الاهواء

بزعامته وفتح ابو الحسين العتبى عليه ابواب الفوايد والاصابات
حتى كثر وفره وظهر امره واشتد لاستظهار ظهره فكان ابو العباس
تاش من جملة فتيان ابي جعفر العتبى ملك يمينه اهداه الى الامير
السديد ابي صالح ايثاراً له بخدمته على نفسه لكيسه وذكائه
ووضى شمائله وانجابه فاستتم ابو الحسين العتبى الصنيعة عنده
بالرفع امنه والتنويه والاشادة بضبعه وباعه وتدريجه الى المحل
الذي توسمه في قوته واضطلاعه وجرت امور ذلك الباب
بتعاضدهما على النصايح وترافدهما على رتهان الصالح على احسن
الوجوه هيئة وجمالا وهيبة وجلالا ونفاذا للاوامر يمينا وشمالا
واشخص ابو الحسين الفايق الخاصة لطول خدمته وكان الامير
السديد وحظوته عنده واختصاصه برعايته واشتراكه

واشتراكه في وصايته فكان شريكهما في التدبير وصيانة هيبة

السرير واقرار الجيش بخراسان على ابي الحسن محمد بن ابراهيم

فتفرد كل منهم بحماية للملك وسد الثغور وسياسة الجمهور وحصد

النواجم الشرود الى ان بدت اكمامها تتفتق وخبوبها تحترق

وكان من ذلك امر سجستان وسببه ان خلف بن احمد كان استنصر

الامير السديد على طاهر بن الحسين قريبه وخليفته على اعمالها

بعد انكفائه من حج بيت الله الحرام وذلك في شهور سنة اربع

وخمسين وثلثمائة لتمكنه كان من الولاية واستظهاره بالمال

والعدة واستمالة قلوب الاجناد والرعايا من اهل تلك الخطة

فاحسن نصرته ومعونته وكفاه كلفته ومؤنته وامده بمن

استمده هم من كماة الجيوش لرده الى بيته وتقرير مملكته في يده

فانحاز طاهر حين احتس بالمدد وكثرة العدد الى اسفرار حتى قر خلف
قراره ووضع عنه اصاره وصرف عن ظهر الاستغناء اعوانه
وانصاره ثم كر عليه كرة اجلته عن داره وطرحته الى باذغيس
فيمن نادى لشعاره فعاد حضرة الامير مستطرابه وصادعا
الى غوثه فيما دهاه فاحسن لقاءه واكرم مثواه واعاد تقويته
وانجاده وكثف بالخيول سواده وردهم الى سجستان فوافق
وصوله اليها مضى طاهر لسبيله وانتصاب ابنه الحسين
منصبه ورياسته في الخلاف مذهبه فحاصره خلف [illegible]
له الحرب غاديا ورايحا وممسيا ومصبحا حتى كثر القتلى بين
الفريقين وطالت يد الانتصاف على اصحاب الحسين فعندها
كتب الى بخارا متنصلا عن سمة الخلاف ومتعطفا للاستقالة

للاستقالة والاستعطاف ومظهر الطاعة في وفادة الحضرة

ومباشرة تراب الخدمة متى صادف ادخاله من ضيق الخناق

وفكاكا من شدة الارهاق فاحسن ذلك الامير اجابته

وقابل بالقبول انابته وسهل الى ورود الحضرة سبيله وحقق

بالاحسان والافضال تاميله واستقرت امور سجستان على

خلف بن احمد فطالت عليها ايامه وطارت فيها اوامره واحكامه

وانبسطت بالعز يده وباعه وتموجت ذخاير الاموال وباعه

وقلاعه وانقطعت على نجاد امواد خدمته وطاعته واعقانه

بمال موافقته ومقابلته حق الاصطناع بواجبه وانصاف

على ذلك استهانة بالاوامر الصادرة اليه في حثه على رشده

ودعائه الى ما يجمع صلاح يومه وغده فخرج عند ذلك الحسين

بن طاهر لمناهضته في جمرات خراسان ومشاهير رجالها وسائر

ابطالها فحصره في قلعه ايك وادارك عليه الحرب زمانا طويلا

فلم يغن فتيلا ولم يجد الى الافتتاح سبيلا وجعل ابو الحسين

العتبي يزيده عددا على عدد وصفدا الى صفد وكان من جملة

القواد بها كتباش وبكتاش واخوه الحسين بن مالك واضرابهم

من انياب تلك الدولة ووجوه انشائها ونجوم سمائها وطال

هناك ثواءهم وقصر عن المراد غناؤهم لمناعة الحصار وحصانة

سوره وشدة اغلاقه وسدوده واعياء الخندق المحيط به

على الفارس ان يعبره ركضا وعلى الراجل ان يقطعه خوضا

وللرصاد خلف اباهم يثبتون من الحيل بقل استنباتها بالظن

والحسبان ابهاما للبيات واطلاعا من مامون الجهات

الجهات وقذفا بجرب الافاعى عن افواه المجانيق والعرادات

حتى يضطر بذلك الى الارتحال والتنقل فى المضارب والمحال

وبقوا هناك قرابة سبع سنين على هذه الحالة حتى فنيت الرحال

ونزفت الاموال وذهبت الجرايب وعطبت المطايا والركائب

فكانت هذه من اوايل الوهن على تلك الدولة ومن هنالك

وهى العقد وانبثق السكر وتزايد الفتق واتسع الخرق ولكل امر

امد ولكل امة اجل ولكل ولاية نهاية يمحو الله ما يشاء ويثبت

وعنده ام الكتاب وتداكرا دكان تلك الدولة فيما بين هذه

الحال لزوم صاحب الجيش ابى الحسين سيمجور مكانه من نيسابور

كلا على صاحبه لا ناهض خصما ولا يجبر وصما ولا يجير ضيما

ولا يفتح سدا ولا يحسن ردا ولا ينغمس فى مصالح الدولة بدا

وتناصلوا بينهم ما كان الامير لسديد يضطغنه عليه لا لتزازه

بالمكان وجوده عن نصرة السلطان وهيّوا اداءهم على صرفه

والاستبدال به وكتب اليه فى الصرف وقلّد ابو العباس

تاش ما كان يليه من الامر فلمّا ورد الرسول عليه وادّى

ما حمله على رؤس الاشهاد اليه ابت عليه الحمية خطّة الهوان

ولقّنته الانفة كلمة العصيان وطارت نعرة الخلاف

فى راسه وادعى الامر لنفسه اتّكالا على فرط قوته وباسه واغترارا

باولاده واعضاده واستظهارا بجيوشه واجناده ثم تثبّت للتدبير

وخمّر الراى والتفكير فلم يرض بان يتنا قل الالسنة ذكر استعصائه

على شيخوخته فى الدولة وتناهى مدّته فى الخدمة ونصور ما يتبع

الخلاف من ركوب المصاعب التى تسلب النفوس جمامها والعيون

والعيون منابعها والاموال المذخورة نظامها الى ما فيه من التعرض

لمكروه النوايب والتحملات لحدوث العواقب فراى ان قبول الصنيع على

السلامة من لواحق هذه الآفات اقرب الى الصواب وابعد من

المعاب ودعا الرسول فاستقاله عثرة ما قاله وعرض صدق الطاعة

مشفوعا بفرط الخشوع والضراعة وقال انما انا نبعة غرسها

السلطان بيده وسقاها بماء كرمه فله المشية في استيفائها

للاثمار او اقتلاعها والقائها على النار وصرفه على حملة الطاعة

ولين المقالة المفادة والمبدا الى حيث يجلى اليه من ديار المملكة

وتلطف لتسكين من كان يقبل فى ذروته من نيته واوليائه

بتسويله واغوائه فعل من استشف ببصيرته استاد المعايب

والفق عمره فى تجارات التجارب ونهض الى قهستان منتظرا

ما يستأنف به امره ويفرد عليه تدبيره الى ان رمى به في

نحر خلف بن احمد لاعضال دائه وتجمير العساكر وطول ايامها

لفنائه فبادر الى سجستان وبينه وبين خلف مودّة واسباب

على الايام مؤكدة فافتتح الرّاي عليه بالنزول للحسين بن طاهر

عن متحصنه والانتقال الى غيره من معاقله ليتسبب هو ومن

كان من قبل محدقا من اولياء تلك الدولة الى الانصراف

عن جنابه بعلة الافتتاح وظاهر النجاح فاذا خلا وجهه له

ثنى العنان اليه منتصفا منه وممضيا حكمه فيه فقبل مشورته

وفارق الى حصار الطاق حتّى دخلها ابو الحسن بن سيمجور

فصلّى الجمعة بها مقيما رسم الخطبة للامير الرضى وطالعه

بذكر ما فتح الله على يده وسنّاه من رتاج تلك الامر الجديدة

بجدّه وجهده ورتب الحسين بها اميرًا وقرر اعمالها عليه

تقريرا وانصرف هو ووراءه وسنورد ما جرى في امره من بعد

في موضع مثله ان شاء الله تعالى ذكر حسام الدّولة ابي العباس

تاش الحاجب وانتقال السالاريّة اليه ثم سُيّر ابو العباس تاش

من بخارا الى نيسابور على قيادة الجيوش وزعامة العساكر وتدبير

القاصي والداني من امور الممالك ووُصل جناحه بفائق الخاصّ

ونصر بن طرّ الشرابي وبني ملك على فخامة اخطارهم وجلالة

اقدارهم وسُيّر تحت رايته اعيان الاولياء والحشم بعد

ان أُزيحت عليه فيما شاء واقترح من الاموال والاسلحة

والعتاد والعدة فورد نيسابور منتصف من شعبان سنة

احدى وسبعين وثلثمائة في آلة راعت الابصار وهيبة

اعجبت النظار وجيوش شحنت الجوانب والاقطار فدبرالامور بفطنته

وتظم المنثور بفرط حزامته والف الجمهور برفق سياسته وزعامته

ووافق تلك الايام انقطاع شمس المعالي قابوس بن وشمكير و

فخر الدولة ابي الحسين علي بن بويه الى نيسابور عن حرب جرت

بين مويد الدولة بويه وبينهما وسببها ان عضد الدولة اباشجاع

كان قصد فخر الدوله وهو اخوه لاجلائه عن ولايته التي

كان ابوهما ركن الدولة اوصى بها له وعقد الوثيقة على كل منهما

على الجملة التي اشار اليها ابو اسحق الصابي في كتابه المعروف بالتاجي

ودس الى عسكره من استمالهم عنه واغراهم به فلما ناهضه

وهواذ ذاك بهمدان وتدانت الخطى بينهما خف معظم جيوشه

الى عضد الدولة مستامنين وولوا اعقاب الغدر هاربين

هاربين فلما انس خذلانهم اياه وكفرانهم نعماه وبالامس

ما قد رأى ابن عمه لجنيا وكيف قطع رحمه وارتوى دمه خالفهم

الى طرق الديلم هايما على وجهه وناجيا بجنانه نفسه ومتقيا

بركوب شعابها المضطربه واحامها الاشبه ما حاذره من الطلب

وركض الاكراد والعرب وتوغل تلك البلاد وطاويا مسافتها

الى جرجان حتى الم بشمس المعالى قابوس بن وشمكير لاجيا اليه

ومستامنا اياه فآمنه وآواه ومهد له ذراه واعطاه

فوق ما تمناه واشركه فيما ملكت يداه حتى جعل الملك

وهو العلق الذي طالما ضنت النفوس بانتزاله وقاية له دون

من قبل همّ باغتياله وسعى في استفساد حاله وبيان ذلك

ان عضد الدوله ومويدها ارسلا اليه يستردانه على

شرط اموال تحمل اليه وولايات عريضة تضاف الى ما في يديه
على مواثيق تستانف في التعاقد على الصفا والتعاون في حالتي
السرّاء والضرّاء فرجع اليهما ان الرجاء رحم والوفاء كرم وان الامان
عنده حرمة لا يرى اخفارها في دين المروة وشرع الحفاظ
والفتوة وعساه لو هم به او كاد ان تابى عليه بيض المواضي
ودذق الاسنّة والعوالي فاحفظهما هذا الجواب وحرضهما
على مكاوحته وقصد مملكته وكتب ابو شجاع الى اخيه مويّد
الدّولة لمناهضته بعد ان امدّه بما فوق الحاجة من بهم الرجال
ونفايس الاموال فبرز من الرّى متوجّها نحو جرجان في
جيوش الديلم والترك والعرب وسار الى استراباذ متغلّبا
على ما يرده من بلاد طبرستان الى ان اناخ بها وكان